
فيفاء
بابُ اليمنِ والشَّام



الراوي

يحيى بن مسعود جبران المشيبي الفيفي

المقدمة

تعدُ قبائلُ جبالِ فيفاءَ من القبائلِ التي لها الأثرُ الكبير على الصعيدِ السياسي والاقتصادي في المنطقة لما تتمتعُ به من موقعٍ جغرافي استراتيجي.

لفيفاءَ تاريخُها العريقُ ولم يؤرخْ أحدٌ لأحداث وتاريخ فيفاءَ لوعورة جبالها وتضاريسها مما شكل عائقاً كبيراً أمامَ وصولِ أهلِ العلم لهذه الجبال. ولا تخفى على الجميع قصةُ هند بنت عتبةَ زوجةِ أبي سفيانَ وهي أم معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهم عندما احتكمت عند شيخ شملِ فيفاء ورد شمل قبائل خولان بن عامر عندما قذفها زوجُها السابق "الفاكه بن مغيرة" وخرجت في نهاية المطاف بالبراءة وكان احتكامُها في (شط الصبايا) و تقع في حقو جبال فيفاء وكان يحكم جبال فيفاء آن ذاك أسرة (آل معكوي) وهي فخذ من قبيلة المدري، وكانت هذه القصة قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا يدل على قدم سكان فيفاء، وقد ذكر الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ فيفاء في صفة جزيرة العرب في أكثر من موضوع. ولازال هناك بعض القبور في مواقع مختلفة في جبال فيفاء متجة نحو المسجد الأقصى وهذا يدل على وجود سكان لجبال فيفاء قبل الإسلام بمئات السنين، وهذا يرد بشكل مباشر على كثير من الكتاب في العصر الحديث في زعمهم بأن جبال فيفاء لم تسكن أبداً وأهل فيفاء كانوا في سفوح الجبال وبطون الأودية منذ القدم.

وقد تناقل أبناء فيفاء جيلاً بعد جيل قصص سمعوها من كبار السن من جميع القبائل حيث أتت قصصهم متطابقة لبعضها و سأسرد لكم رواية حصيلة ما سمعت وجمعت من مجالستي لكبار السن لمدة (٥٥) عاماً.

المحتويات

من هي قبيلة أهل ذم خيفان وقبيلة العويدة؟

١. قبيلة أهل ذم خيفان:

هي قبيلة مهاجرة أتت من سواحل اليمن ولجأوا لأسرة آل معكوي واستضافهم شيخ شمل قبائل فيفاء ورد مشائخ شمل قبائل خولان بن عامر من أسرة آل معكوي كدخلاء، ومن كرم شيخ شمل فيفاء من آل معكوي أنه أكرمهم بأفضل منطقة يسكنون فيها ووضعهم في قمم جبال آل عطاء.

٢. قبيلة العويدة:

هي قبيلة أتت أيضاً من اليمن و لم يعرف المكان الذي أتت منها وتعتبر أقدم من قبيلة أهل ذم خيفان، حيث سكنت شرق جبل فيفاء من الغالة لحدود الدفرة للعبسية، ولازال هناك مكان فوق طريق الحزام تسمى (بقعة العويدة) وكانوا يتميزون بصناعتهم للسموم القاتلة.

من الأسرة التي كانت لها مشيخ الشمل في جبال فيفاء؟

الأسرة التي كانت لها مشيخة شمل قبائل فيفاء هي أسرة آل معكوي وحكمت مئات السنين وهي فخذ من قبيلة المدري من قبائل آل عطا، وكان مقرهم في حقو فيفاء حيث كان لهم الهيبة والمكانة بين قبائل فيفاء. وكانت القبائل تنفذ كل ما يطلب منها من أسرة آلمعكوي، ومع قوة هذه الأسرة لكن كان لها أعداء من بعض القبائل وأهم هذه القبائل قبيلة أهل ذم خيفان.

كيف نجحت قبيلة أهل ذم خيفان في إضعاف أسرة آل معكوي؟

تحالفت قبيلة أهل ذم خيفان مع قبيلة العويدة ضد أسرة آلمعكوي وأعلنوا العصيان عليها حيث شكلت قبيلتي أهل ذم خيفان وقبيلة العويدة قوة لا يستهان بها من حيث القوة البشرية حتى أصبحوا قوتان لايستهان بهما وفاقت قوتهما قوة آل عطا وآل عبيد وآل شراحيل من حيث القوة البشرية والعتاد مما ساهم بشكل مباشر في خلق الرعب في هذه القبائل، وكان هدف قبيلتي أهل ذم خيفان والعويدة السيطرة على قمم جبال فيفاء، وتم الضغط على أسرة آل معكوي وإضعافها لتسليم مشيخ الشمل إلى أهل ذم خيفان، وفي نهاية المطاف سلمت أسرة آل معكوي مشيخ الشمل قبائل فيفاء ورد مشائخ شمل خولان بن عامر لـ (سالم بن جبار آل سيلة المثيبي) دون علم أهل ذم خيفان والعويدة بهذا الأمر.

كيف استطاعت قبيلة العويدة في إضعاف آل شراحيل وآل عبيد؟

كان الهاجس الكبير لقبيلة العويدة قبائل آل عبيد وآل شراحيل، حيث كانت قبائل آل عبيد تحيط بقبيلة العويدة من جميع الجهات. فأرادت قبيلة العويدة إضعاف قبائل آل عبيد وقبيلة آل شراحيل لما يشكلان لها الخطر الدائم على حدودها، فوضعت سمومها القاتلة في مياه الأبار التي كانت تستقي منها قبائل آل عبيد وقبيلة آل شراحيل وماشيتهم حيث مات منهم الأعداد الكبيرة بعد تجرع السم واشتهر هذا السم بـ (بسم ساعة) حتى ظنوا أنه وباء حل بهم، وبعد ذلك نزحوا من جبال فيفاء إلى وادي ضمد ووادي جوره ولم يتبق من آل عبيد وآل شراحيل إلا عدد قليل في منازلهم.

كيف مارست قبيلة العويدة وأهل ذم خيفان الضغوطات على المتبقين من آل عبيد وآل شراحيل؟

تم الاتفاق بين العويدة وأهل ذم خيفان في حال وفاة رجل أو امرأة منهم تقوم قبيلة البيتين وآل مغامر وآل شراحيل في حفر القبور وتكفين الموتى ودفنهم وتوفير الغذاء لأهل ذم خيفان بعد دفن أي ميت، وكان توزيع المهام كالتالي:

١. قبائل آل مغامر كان عليهم تقديم وجبة الغذاء.
٢. وقبائل البيتين عليهم حفر القبور.
٣. آل شراحيل كان عليهم تكفين الميت والدفن.

استمرت هذه القبائل على هذه الحالة عشرات السنين حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وبعد ذلك اجتمعت قبائل آل عبيد وآل عطاء وآل شراحيل عند شيخ شمل قبائل فيفاء ورد مشائخ شمل خولان بن عامر (سالم بن جبار آل سيلة المثيبي) فعرضوا عليه ما حل بهم من الظلم والاضطهاد من قبيلة أهل ذم خيفان تحت تواطؤ قبيلة العويدة فطلبوا منه إيجاد حل يخلصهم من الظلم أو الرحيل من جبال فيفاء لأرض الله الواسعة، فطلب منهم الشيخ سالم سبعة رجال ذو وقوةٍ وبأس شديد لتكليفهم لمهمة صعبة، وبعد اختيارهم تم إرسالهم إلى اليمن قرابة صنعاء عند شخص كان يعرفه قديماً ليشرحوا له ما حل بهم من الظلم وإيجاد الحلول ليتم تخليصهم من ذلك، وبعد الوصول إليه والإدلاء بما لديهم، أخبرهم بأن الحل الوحيد بأن يبحثوا عن امرأة رحلت من جبال فيفاء وكانت تحمل بين يديها طفل قبل عشرات السنين وقال لهم سوف تجدونها في أحد الأسواق داخل قرية صغيرة وأوصاهم بالبحث عن أي

سوق باتجاه (القبلة)، وقال لهم عند كل سوق تدخلونه أدفنوا أقدامكم بروث الماشية مع أسلحتكم!! ولن تُقابلوا بالترحيب وسوف يتم تجاهلكم من المتسوقين إلا شخصٌ واحدٌ فقط سوف (ينتدب) بمعنى يعتز بقبائله وسوف تعرفون بأنه الشخص الذي تبحثون عنه.

ونفذوا وصية الرجل ومروا بجميع الأسواق التي كانت على طريقهم باتجاه القبلة، وفعلاً لم يجدوا الترحيب من المتسوقين وسكان القرى المجاورة حتى وصلوا إلى أحد الأسواق الكبيرة وكانت تسمى (سوق خميس شهران) وعند وصولهم لقرية كانت قرب السوق جلسوا بين روث الماشية ودفنوا أقدامهم وأسلحتهم حتى مرت بجانبهم عدة قوافل ولم يرحب بهم أي شخص كما سبق، وعند غروب الشمس مر بجانبهم عدد من الفرسان المحاربين وترجل فارس من خيله واتجه نحوهم معتزياً ومنتدباً ومرحباً (حتني حدا آل مغامر) ورحب بهم، واصطحبهم إلى منزله وقام بواجب الضيافة لمدة سبعة وجبات متتالية، ثم بدأ الشخص الذي أستقبلهم بطرح الأسئلة عليهم، من أين أنتم؟ ومن أي القبائل تنتسبون؟ وماهي مطالبكم؟

قالوا له: نحن من قبائل فيفاء ونبحث عن امرأة غادرت فيفاء وهي تحمل طفلها معها إلى جهة غير معلومة منذ سنين وأسمها (جبحة) من قبيلة آل مثيب، فسمعت هذا الكلام والدة المُضيف من خلف الستار فدخلت مع ابنها إليهم وطرحت عدة أسئلة عن فيفاء وقبائلها لتتأكد هل هم أعداء يطاردونهم أم مسالمون، فسألتهم عن جميع القبائل هل هم باقين على قيد الحياة أم لازال هناك البعض منهم في جبال فيفاء أو تم إخراجهم منها.

فأجابوا على أسلتها وتأكدت بأنهم مسالمون ويريدون المساعدة. وبعد ذلك أخبروهما بما حل بقبائل فيفاء وطلبوا منها ومن ابنها العودة إلى فيفاء وتخليصهم من الظلم الذي حل بجميع القبائل، فوافقا على الذهاب معهم بشرط أن يختاروا لهما مكاناً يسمى (البقعة) أي المكان الواسع الذي يصلح للسكن والزراعة وأن المكان الذي تضع فيها (جبحة) عصاتها يكون المكان المختار ملكاً لها ولابنها، فوافقوا على ذلك. فسألوا الرجل المضيف عن اسمه ليتأكدوا هل هو الرجل الذي يبحثون عنه فقال لهم أنا (حزام بن مهدي بن صلاح آل المثيبي).

وبعد ذلك جهز حزام بن مهدي أربعين مقاتلاً بعدتهم من أصحابه المقربين الذين يثق بهم وبعد تجهيزهم عاد السبعة رجال إلى جبال فيفاء وبصحبتهم (حزام بن مهدي) وأمه مع الأربعين مقاتلاً من الطريق الذي أتوا منه سابقاً مروراً بالسراة ثم الحرجة

نـزولاً بـوادي دفا، واستقروا عنـد الشيخ (سالم بن جبار آل سيلـة) في منطقة الحجَان والمزام، تحت ما يعرف (ببيت الفرحة) والمشهور ببيت آل مقاضي من آل مثيب.

وبعد وصولهم عند الشيخ سالم آل سيلة بعدة أيام، اختار حزام بن مهدي سبعة رجال مـن الأربعـين الـذي اختارهم بعناية سابقاً مـع أمه واتجهوا إلى شـرق فيفاء متسللين حتـى وضعـت أم حـزام بـن مهـدي عصاتها في المكان التي أختارتـه في (بقعـة أم سندر) وبعد استقرارهم في هذا المكان عدة أشهر اكتشفت قبيلة العويدة بأن وضع هذه العائلة قـد اختلـف حيـث انضمـت بموالاتهـا قبائـل آل عبيـد وآل شراحيل لحزام بـن مهدي وأمـه، فعقـدت قبيلة العويدة مع حـزام بن مهدي الصلح والموالاة لـه، وكان من ضمن مخططهـم الغـدر به وقتله، وبعد ذلك أرسلت قبيلة العويدة رسولهم لشيخ قبيلة أهل ذم خيفـان وأبلغـوه بـأن هناك رجل مع أمه قد عادوا من جهـة الشام واستقروا في بقعة (أم سنـدر) واسـم الرجـل حزام بن مهدي بـن صلاح آل صلاح المثيبـي، لكي يكيدوا له للإطاحة به وقتله.

◀ ماذا أحدث الشيخ حزام بن مهدي المثيبي من متغيرات على الساحة السياسية بين تلك القبائل؟

أول قـرار اتخـذه الشيـخ حزام بـن مهدي بأن يخفـي بقية رجاله المقاتلـين عند الشيخ سالم بن جبار ولم يتحركوا لأي مكان لتجنب انتباه القبائل المعادية.

وكمـا هـي العادة تـوفي شخص مـن أهل ذم خيفـان وأرسلـوا ثلاثة رسل أولهـم لقبائل البيتـين لحفـر القبـر والثـاني لآل المغامـر لتجهيـز (الطعـام) و الثالـث لآل شراحيل لتجهيز الكفن والدفن.

فتدخـل حـزام بـن مهدي في تجهيـز الأكل نيابـة عن قبائـل آل مغامر وهـي عبارة عن (جمـير)، والجمـير حجـر مربـع ثقيل الـوزن بعض الشيـئ، وسلمهـا لمندوبـة أهل ذم خيفـان وقـد أخفا الجمـير في جراب كبير ملفوف بجلد مدبـوغ، فحملتها على ظهرها وقـال لهـا الشيـخ حزام لا تتوقفِ في أي مكان حتى تصلِ إلى مقر أهل الميت فكلما همت بالاستراحـة وحاولـت إنـزال الحجـر أحست بحـرارة شديـدة وكلما استمـرت في المشي تلاشت هذه الحرارة وكانت تعتقد بأن ما تحمله طعام حار.

وعند وصولها للمقر المراد لتسليم الطعام ماتت من شدة الحرارة والتعب، وبعد تفتيش رجـال أهـل ذم خيفـان حمل هـذه المرأة اتضـح لهم بأن وفاتهـا بفعل فاعـل، وبعد ذلك اجتمـع رجـال أهـل ذم خيفان واتفق رأيهم علـى عقد صلح مع حزام بـن مهدي المثيبي

فأرسلوا رسلهم للشيخ حزام وطلبوا منه الاجتماع في مكان يحدده لعقد الصلح وينهي الفتنة الموجودة في فيفاء، رحب الشيخ حزام بن مهدي بهذا الخبر وقال لهم أخبروا شيخكم بأن يأخذ معه (٧٥) رجلاً يكملهم الشيخ (٧٦) وموعد اللقاء في (ثاهر نيد الضالع) وأنا سوف أخذ معي (٧٥) رجلاً أكملهم (٧٦).

اتفق الطرفان على الالتقاء في يوم معلوم وأخذ كل فريق الرجال بالعدد والعدة، حيث خطط حزام بن مهدي بعناية لهذا اللقاء حيث أخفى الأربعين رجلاً الذين رافقوه من سوق (خميس شهران) في مكان قريب من الموقع المحدد للطرفين لعمل كمين محكم، وأخذ حزام بن مهدي (٧٥) رجلاً من قبيلة العويدة وأتى بهم من طرق وعرة للمكان المحدد للقاء لكي لا يكتشفوا الكمين الذي أعده حزام بن مهدي لهم، وكان وصولهم عند طلوع الشمس وأوصاهم بعدم الكلام، فقط طلب منهم أن يصنعوا كما يصنع ، فتقابل الطرفان في (ثاهر نيد الضالع) بصفين وكان بداية الطرح من أهل ذم خيفان واقترب الصفان بالترحيب ببعضهما يتقدم كل صف شيخهم وبدأ الكلام من أهل ذم خيفان لتوجيه التهم لقبيلة العويدة وتحميلهم العيب الأسود، والعيب الأسود جامع للغدر والخيانة لاتفاقية الحلف والعهد بين العويدة وأهل ذم خيفان ضد آل عطاء وآل عبيد وآل شراحيل، وكانت مسافة التفكير بين الطرفين ثواني قليلة، فانقض شيخ العويدة الواقف بجانب الشيخ حزام بسرعة البرق ورمى برمحه مصيباً صدر شيخ أهل ذم خيفان وانسحب الشيخ حزام إلى الخلف بسرعة والتقى مقاتلي الخطوط الأمامية لأهل ذم خيفان والعويدة متقاتلين بشراسة حتى لم يتبقى منهم غير القليل، فصرخ الشيخ حزام بن مهدي موجهاً صرخته للأربعين الذي خبأهم بالقرب من موقع القتال فانقضوا يقتلون البقية حتى لم يبقى منهم أحد، ثم صرخ بعد ذلك في قبائل آل عبيد وقبيلة آل شراحيل وقبائل آل عطا وبعد ساعات اجتمعوا في موقع القتال في نيد الضالع فأمرهم بنقل القتلى إلى منطقة (الرفيعة) وهي ما تسمى الآن (بالنفيعة) وعند وصول الجثث للرفيعة أمر كل القبائل بحفر القبور وإعداد الطعام، فكان موقع الدفن في بطن سوق النفيعة الحالي حتى قرب (ذا وديف) وكانت أغلبية قبورهم جماعية فأمر الشيخ حزام بأن ينقل اسم سوق النفيعة من رأس جبل آل عبدل إلى مقره المعروف حالياً مع السوق، فأجتمع بعد ذلك الشيخ حزام بن مهدي بجميع قبائل فيفاء كافة في سوق النفيعة الجديد وأمرهم بنقل (المهجم) وهي حجرة كبيرة ثقيلة الوزن من السوق القديم إلى السوق الجديد النفيعة وبعد نقل الحجر للسوق الجديد وضعوها فوق الجدارين وهي كالمنبر لإلقاء الخطب للناس،

ثم حدد الشيخ حزام بن مهدي بأن يكون يوم الإثنين من كل أسبوع سوقاً يتسوق فيه الناس، فأمر بعد ذلك جميع قبائل فيفاء بالتسوق فيه فاجتمعت القبائل يوم الإثنين متوحدين مستأمنين فتقدم حزام بن مهدي معتلياً المنبر مخاطباً أهل فيفاء وقال لهم بأن هذا المكان اسمه (سوق النفيعة) وقام بإلغاء الحد بين آل عطاء وآل عبيد الذي وضعه أهل ذم خيفان والعويدة وأمرهم بغرس شجرتين من نوع (التالق) في سوق النفيعة، وكان من ضمن الحضور في السوق شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ (سالم بن جبار آل سيلة المثيبي) فصعد إلى المنبر بجانب الشيخ حزام بن مهدي وألقى كلمة لأهل فيفاء قائلاً ومنها (ستكون شيخة شمل قبائل فيفاء ورد مشايخ شمل قبائل خولان بن عامر للشيخ حزام بن مهدي بن صلاح آل صلاح المثيبي متنازلاً عن المشيخ) فنزع عمامته من فوق رأسه فوضعها فوق رأس الشيخ حزام بن مهدي، وبعد استلام مشيخ الشمل أمر شيخ شمل فيفاء حزام بن مهدي بصعود جميع القبائل التي نزحت من الجبال إلى بطون الأودية في بداية الظلم والجور إلى رؤوس الجبال وكل قبيلة تأخذ مكانها القديم سابقاً.

وسأل بعض من رجال فيفاء الشيخ حزام بن مهدي لماذا وضعت سوق النفيعة فوق قبور الموتى المقتولين في المعركة؟ فقال لهم : هؤلاء مارسوا الظلم والعدوان والقتل لأهل فيفاء سنين عديدة وتم دفنهم هنا ليدعس عليهم أهل فيفاء حتى يوم القيامة.



النفيعة قديماً

الحد الفاصل بين آل عبيد وآل عطاء الذي رسمته قبيلتا العويدة وأهل ذم خيفان والذي ألغاه لاحقاً شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حزام بن مهدي؟

الحد الفاصل الذي ألغاه شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حزام بن مهدي المثيبي بعد أن رسمته قبيلتا العويدة وأهل ذم خيفان لخلق الفتنة بين آل عبيد وآل عطاء، يبدأ هذا الحدمن النيد الضالع نزولاً بوادي آل برقان نزولاً بوادي ذبوب حتى يلتقي بأعلى وادي ضمد، ومن نيد الضالع شمالاً نزولاً بوادي جرفة ووادي الوغرة نزولاً بمفتح أم سرب يلتقي بوادي جورا.

الاستقرار السائد بعد تولي الشيخ حزام بن مهدي المثيبي مشيخ شمل قبائل فيفاء.

بعد تولي الشيخ حزام بن مهدي مشيخ شمل قبائل فيفاء ساد الأمن والأمان بين جميع قبائل فيفاء لمدة طويلة جداً حتى كبر الشيخ حزام بن مهدي في سنه، وبدأ التعب والإرهاق يسوده فأمر جميع القبائل بترشيح شيخ شمل لقبائل فيفاء، وأتى هذا الأمر لأنه لم يرزق بالذكور من الأبناء.

الشيخ حزام بن مهدي يطلب بترشيح شيخ شمل لقبائل فيفاء بعد موته؟

أمر شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حزام بن مهدي جميع القبائل باختيار شيخ شمل يتم تنصيبه بعد موته، وبعد تشاور جميع القبائل اجتمع رأيهم كافة على ترشيح (سنحان بن معيض المثيبي) شيخاً لشمل قبائل فيفاء ورد لمشايخ شمل قبائل خولان بن عامر.

ومرت السنون ووافت المنية شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حزام بن مهدي بن صلاح آل صلاح المثيبي رحمه الله رحمة واسعة، واجتمعت بعد ذلك قبائل فيفاء كافة في سوق النفيعة ونصبوا الشيخ (سنحان بن معيض المثيبي) شيخاً لشمل قبائل فيفاء ورد لمشايخ شمل قبائل خولان بن عامر، ووضعوا عمامة الشيخ حزام بن مهدي فوق رأس الشيخ سنحان بن معيض المثيبي.

واستمرت شيخة الشمل للشيخ سنحان المثيبي له ولأبنائه وأحفاده من بعده جيلاً بعد جيل حتى وصلت شيخة الشمل إلى الشيخ (شريف بن جابر السنحاني المثيبي الفيفي) واستمر مشيخ شمله حتى لم تنفذ له قبائل فيفاء أي أمر يأمر به بسبب (حرب العدية) التي وقعت بين قبائل أهل فيفاء.

وحرب العدية هي (قبيلة تحلف على قبيلة) بأن الأرض المحددة من طرفهم للمنتصر في المعركة التي ستقع بينهم. فجمع الشيخ شريف بن جابر جميع قبائل فيفاء في سوق النفيعة وأنكر ما يفعلون من فعل مشين وأمرهم بمنع هذه العادة السيئة (حروب العدية) ورفضت القبائل أوامره، وطلب منهم الشيخ شريف بن جابر بانتخاب شيخ لشمل قبائل فيفاء ورد لمشايخ شمل خولان بن عامر، وتنازل الشيخ شريف بن جابر السنحاني المثيبي الفيفي عن مشيخ شمل قبائل فيفاء، وغادر الشيخ وأبنائه جبال فيفاء إلى اليمن في مدينة ضحيان وتركهم قبل أن ينصبوا شخياً لشمل قبائل فيفاء. استمرت قبائل فيفاء في حروب العدية من بعد رحيل الشيخ شريف حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لانتشار القتل والسلب والنهب والفتن وذلك لعدم وجود شيخ شمل لقبائل فيفاء.

اجتمعت بعض قبائل فيفاء واتفقوا بأن يبعثوا ثلاثين رجلاً إلى مدينة ضحيان ليتفاوضوا مع الشيخ شريف بن جابر السنحاني المثيبي ليعود لجبال فيفاء ويكون هو شيخ الشمل كما كان بالسمع والطاعة. وعند وصولهم تم التفاوض معه، وأخذ الشيخ من المبعوثين عهداً وثيقاً بالأيمان بعدم نقض كل ما يطلب منهم وترك حرب العدية ووجوب السمع والطاعة له.

وبعد ذلك عاد معهم حتى وصل إلى منطقة (باقم) في اليمن والتقى بالشيخ (مقيت) وسلم الشيخ شريف المثيبي للشيخ مقيت قواعد رد مشايخ شمل قبائل خولان بن عامر لقطع المعاناة على قبائل خولان للسفر إلى جبال فيفاء للتحاكم عند شيخ شمل فيفاء. وعند وصول الشيخ شريف لجبال فيفاء جمع القبائل في سوق النفيعة فقال (رجعت هنا بينكم لطلبكم فإذا تريدون بقائي أريد منكم بأن تعطوني من كل قبيلة عشرة رجال يتكفلون لي بانتهاء حرب العدية)، ونفذوا له مطالبه وتم معاهدته بانتهاء حرب العدية.

وساد الأمن والأمان بين القبائل في جبال فيفاء فترة طويلة من الزمن حتى توفي الشيخ شريف رحمه الله وخلفه من بعده ابنه الشيخ (يحيى بن شريف السنحاني المثيبي) واستمر مشيخه لفترة طويلة أيضاً وانتقلت عدوى حرب العدية في فترة مشيخه للقبائل المجاورة لجبال فيفاء، وقامت قبيلة بالغازي وهي قبيلة من قبائل فرود بالحلف والتعدي على قبيلة (آل مشنية) وقبيلة آل مشنية يحملون في رقابهم كغيرهم من قبائل فيفاء بالعهد بعدم الخوض في حرب العدية، ولكن هذه المرة الحلف أتى من عدوٍ من خارج قبائل فيفاء، فذهبوا مشايخ قبائل آل عطا إلى الشيخ يحيى بن

شريـف، وأرسـل الشيخ يحيى بن شريف مرسوله إلى شيخ شمل بلغازي (الجرو) وأمر الشيـخ الجـرو قبائله بعدم التحالف والتعدي ولكن القبائل رفضت أمر الشيخ الجرو. وأصـرت قبائـل بالغازي على محلوفهم بالتعدي على جبـال آل مشنية واحتلالها وقد تحالـف معهـم بعض قبائل فـرود في هذا المحلـوف والتعدي، بعد ذلـك اجتمعت قبائل فيفاء عند الشيخ يحيى بن شريف، وأمرهم ببناء متاريس على حدود جبال فيفاء من أربـع جهـات كاملة، واشتعلـت نيران الحرب بين أهل فيفاء مع قبائـل بالغازي وأشعلت قبائـل فيفـاء في كل رأس جبـل في فيفـاء النيران دلالة علـى حالة الطـوارئ القصوى والإستنفار. واستمرت الحرب لمدة ثلاثة أيام متتالية وانتهت بانسحاب قبائل بالغازي وتقـدم قبائل أهل فيفاء واستولوا على عيبان والحناية والعيدابي والعقد ووادي طِيه، ثـم بنـى رجال قبائل فيفاء متاريسهم في المواقع التـي استولوا عليها، ونزلت مجموعة مقاتلـة مـن البيتـين مـن جهة الهيجـه إلى الرقـة ممشطـين الأودية مـن الأعداء ثم تقدمـوا لجهة العيدابي ولم يجـدوا في طريقهم أي أحد من الأعداء، فقال لهم الشيخ (محمـد بـن جبران) الملقب بابـن الخنبعية، قبل وصولهـم إلى العيدابي أمرهم بعمل زامل وأعطاهم من الشعر بيتين خالدين:

خلـت براقـن على أم رقـه مقيـلي .. جاب سـيولو من ضـمد يامن يخيـلي..
يوم اللقاء صفوف .. صفنا منه النشب وأبليس يلعبي.

لابتي واتحزبُذا ما يحير .. آل أبو مقرحوش يسبق كل بابر في المعادي لو ذلوف...
شبت الفتنة علانا نار تلهبي.

وكان في استقبالهـم عـدد كبير مـن رجال قبائل آل عطاء، يتقدمهـم ابن آل (جحمه). تـوفي بعـد ذلك الشيـخ يحيى بن شريف شيـخ شمل فيفاء رحمـه الله، وخلفه من بعده ابنه (علي بن يحيى شريف) واستمر في شيخته مدة طويلة.
وذات يـوم مـر علـى الشيـخ أربعـة رجـال يطرقون بـاب منزلـه، وأجابهم، ورحـب بهم، وضيفهـم، وأكرمهـم، وبعـد واجب الضيافة وعدهـم بتلبية مطالبهـم، وقالوا له نحن مرسلـون مـن الملك عبدالعزيز بـن عبدالرحمن آل سعود، ويعرض عليك أنت وجميع قبائـل فيفـاء بالانضمام إلى الحكم السعـودي، فوافق الشيخ علي بن يحيى بدون تردد وذهـب معهم برفقته عـدد من المستشارين من مشائخ قبائل فيفاء لجهة غير معلومة للمبايعة والمعاهدة للملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

الوضع السائد حتى الآن في جبال فيفاء بعد مبايعة الملك عبدالعزيز.

تعد قبائل جبال فيفاء من أوائل القبائل الجبلية في المنطقة التي دخلت في الحكم السعودي بدون تردد، وكان اختيار الملك عبدالعزيز مبعوثه لشيخ شمل قبائل فيفاء تدل على قوة ومكانة الشيخ السياسية في المناطق الجبلية وما حولها. ويعود الفضل في مبايعة الأسرة الحاكمة السعودية لحكمة وحنكة شيخ شمل قبائل فيفاء رحمه الله (علي بن يحيى شريف).




فَيْفَاء
بَابُ اليَمَنِ وَالشَّام

تقرأ في هذا الكتاب

- من هي قبيلة أهل ذم خيفان وقبيلة العويدة؟
- كيف احتلت قبيلة ذم خيفان وقبيلة العويدة جبل فيفاء؟
- من كان يحكم فيفاء؟
- أسرة آل معكوي في قبيلة المدري.
- كيف سيطر أهل ذم خيفان وقبيلة العويدة على قبائل آل عطا وآل عبيد؟
- كيف استولى أهل ذم خيفان على جبل آل عبدل؟
- ماذا فعل أهل ذم خيفان بعد استقرارهم في جبل آل عبدل؟
- تأسيس سوق النفيعة في قمة جبل آل عبدل لإضعاف شيخة آل معكوي.
- سوق النفيعة والرفيعة وتبديلهما.
- مكان مقر مشائخ جبال فيفاء.
- السلاح المستخدم في تلك الحروب.
- بيت وَعَشن مقر شيخ أهل ذم خيفان.
- كيف أضعفت قبيلة العويدة قبائل آل عبيد وآل شراحيل وما القوة التي استخدمتها ضدهم؟
- الحد الفاصل بين آل عبيد وآل عطاء الذي رسمه قبيلتا العويدة وأهل ذم خيفان.
- ماذا أحدث الشيخ حزام بن مهدي المثيبي من متغيرات على الساحة السياسية بين تلك القبائل؟
- الذي ألغاه لاحقاً شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حزام بن مهدي؟
- الاستقرار السائد بعد تولي الشيخ حزام بن مهدي المثيبي مشيخ شمل قبائل فيفاء.
- الشيخ حزام بن مهدي يطلب بترشيح شيخ شمل لقبائل فيفاء بعد موته؟
- الوضع السائد حتى الآن في جبال فيفاء بعد مبايعة الملك عبدالعزيز.